Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفوجئنا بكثرة الأشياء التي ينبغي على المرء أن يتذكر حملها معه: الملح. الماء. الجعة. البندورة. الخبز. الجبن. الفوط. فتاحة زجاجات الجعة. البهار... إلى آخره. قال بضيق صدر: رحم الله أيام الخدم. هل تذكرين كيف كانت «زينب» تهب من سريرها حينما نعود من السهرة في الثالثة ليلاً وتهبط من جناح الخدم لتسألنا ما إذا كنا نريد أن تعد لنا الطعام؟ قلت له: أجل، لكنني أذكر أيضاً أننا صرنا بعدها نتسلل على رؤوس أصابعنا لنفلح في الهرب من رقابتها. ومرة توهمنا أننا فعلنا، وحين عدنا إلى غرفة النوم وجدت ثيابي التي قمت برميها على الأرض مع المجوهرات وقد تم تعليقها وأعيدت المجوهرات إلى علبها. كم ضحكنا يومها لأننا تحت المراقبة مدللان حتى الاختناق. قال بغصة: سقى الله أيام زينب، و «أيام العز»... وكل يوم بكينا منه ثم بكينا عليه!

أين زينب اليوم يا ترى؟ يوم بدأت الحرب تنذر بالانفجار رافقتها إلى القنصلية المصرية وطلبت من صديق ترتيب أمر جواز سفرها بعدما قامت بمخالفات قانونية (مسكينة)! ودعتها على المطار وقالت لي: الله لا يرميك بذل الفقر، وكيفما وقعت فلتهبطي على قدميك.

أهي دعوات زينب التي فتحت الأبواب المغلقة في وجهي؟

من يدري لعل ذلك يحدث في هذا الكون المسكون بالأسرار)..

يتوقف السائق: وصلنا يا سيدتي.

أهبط الدرجات الحجرية العديدة إلى «جزيرة البجع». ثمة شيء من السحر هنا. فجأة ينفصل المرء عن المدينة المألوفة بمعنى ما ويدخل في باريس السحرية اللامرئية. ولعل ذلك ما جعل أهل المدينة يرفعون خط المترو الحديدي فوق جسر شاهق كي لا يجرّح ضجيجه سكينة الماوراء، وربما كان بوسعهم دسه في نفق تحت سطح ماء النهر وهم الذين حفروا نفقاً تحت البحر.

ها أنا أحاول التفكير بزينب والمترو والجسر ونفق المانش وبأي شيء هرباً من اتخاذ قرار بسيط معقد: هل سأعود إلى بيروت مع زوجي أم أبقى وأعمل هنا وأعرّض نفسي لطلاق أكيد عاجل أو آجل، إذ سيثرثر الناس عن عصياني وسيضطر زوجي لتطليقي حفاظاً على كرامته وسمعته.